صور من بلاغة التعبير القرآني وجمالية نظمه في تفسير الرازي

محمد حرير(*)

توطئـــة:

تفسير مفاتيح الغيب، أو (التفسير الكبير)، مؤلفه هو أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، والملقب بفخر الدين، المتوفي سنة 606 للهجرة[1]. وهو عالم قد أفاد من جميع العناصر الثقافية التي شكلت بنية ثقافة الإسلام عن طريق اللغة العربية واللغة الفارسية. ويعد تفسيره : (مفاتيح الغيب) أو التفسير الكبير، من التفاسير التي انفردت عناية بالبلاغة والبيان، ووقفت عند تنوع القراءات وأسباب النزول، «إنه تفسير يمتاز بإيراد النكت البلاغية، وتحقيق وجه الإعجاز القرآني، المتمثل في بيانه المتفرد، ولغته الفذة، وأسلوبه العجيب»[2].

وهو في ذلك، نلفيه قد اعتمد في تفسيره على لفيف من أئمة اللغة وأصحاب البيان، أمثال : الكسائي (ت: 189هـ)، والزجاج (ت: 311هـ)، والزمخشري (ت: 538هـ). بل نلفيه قد أضاف إضافات أخرى من المعارف واللطائف إلى قائمة ما كان قد سطره من قبل أئمة اللغة والبيان.

(*) أكاديمي وباحث جزائري.

ومن جميل وقفاته من خلال تفسيره الجليل، كان قصدنا في ديباجة هذه الأسطر، محاولين ترصدها على هيئة مظاهرة وصور فيها من بلاغة نظم القرآن العظيم وجماليته.

أولا : تراكيب نظم القرآن وجماليتها:

من أجل إظهار أوجه الإعجاز البياني، نلفى فخر الدين الرازي يقف عند تراكيب النظم القرآني بالدرس والتحليل، وذلك عن طريق افتراض تراكيب قد تبدو للقارئ أنها تراكيب مماثلة للخطاب، من حيث النظم اللغوي، إلا أنه ما فتئ يعدل عنها لما فيها من نقائص أمام التركيب اللغوي القرآني لما فيه من وجوه بيانية إعجازية. ومن أمثلة ذلك، نلفيه يقول في شأن قوله تعالى من سورة الفاتحة: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[3]، يقول : «إنه تعالى لم يقل: أحمد الله ، ولكن قال : الحمد لله، وهذه العبارة الثانية أولى لوجوه:

أحدها : أنه لو قال : أحمد الله، أفاد ذلك كون القائل قادرا على حمده، أما لما قال: الحمد لله؛ فقد أفاد ذلك، أنه كان محمودا قبل حمد الحامدين، وقبل شكر الشاكرين، فهؤلاء سواء حمدوا أو لم يحمدوا، وسواء شكروا أو لم يشكروا؛ فهو محمود من الأزل إلى الأبد بحمده القديم، وكلامه القديم .

وثانيها: أن قولنا : الحمد لله، معناه: أن الحمد والثناء حق الله وملكه؛ فإنه تعالى هو المستحق للحمد بسبب كثرة أياديه، وأنواع ألائه على العباد، فقولنا : الحمد لله ، معناه : أن الحمد حق لله، يستحقه لذاته، ولو قال : أحمد الله، لم يدل ذلك على كونه مستحقا للحمد لذاته. ومعلوم أن اللفظ الدال على كونه مستحقا للحمد، أولى من اللفظ الدال على أن شخصا واحدا حمده .

وثالثها: أنه لو قال : أحمد الله، لكان قد حمد ، لكن لا حمدا يليق به، وأما إذا قال: الحمد لله؛ فكأنه قال: من أنا حتى أحمده، ولكنه محمود بجميع حمد الحامدين، مثاله ما لو سئلت: هل لفلان عليك نعمة؟ فإن قلت : نعم، فقد

حمدته، ولكن حمدا ضعيفا، ولو قلت في الجواب: بل نعمه على الخلائق، فقد حمدته بأكمل المحامد»[4].

فلنتأمل هذه الوقفات الدقيقة، والملاحظ الأخاذة، من لدن الرازي؛ حيث الجدية في تتبعه لأسرار تراكيب نظم القرآن العظيم، وما يزخر به من بلاغة وجماليات، دون أن يبتعد عن تحليله المصبوغ بالطابع العقلي – وهو طابع غالب على المذهب الكلامي الإعتزالي – والذي تظهر منه هو الآخر، مقارباته الجمالية البيانية والوجدانية.

إنه بذهابه هذا المذهب، لنراه يقف عند أصغر جزء من تراكيب الكلام، بغية استنباط منه الدلالات والإيحاءات الكثيرة؛ إذ أننا ألفيناه قد وقف عند أصغر تركيب ممثل في قوله تعالى:» الحمد لله»، غير أن هذا التركيب بأبعاده الدلالية والإيحائية؛ قد فتق له أكمام أسرار البيان الإعجازي القرآني؛ بل إن ما أوردناه من لطيفة من لطائفه، لا يعد كل ما جاءت به قريحته؛ بل نلفيه يستزيد قارئه بمدد من التحليل و إظهار خبايا الجلال والجمال في نظم القرآن العظيم. نظير ذلك قوله : «الحمد لله»، له تعلق بالماضي، وتعلق بالمستقبل، أما تعلقه بالماضي؛ فهو أن يقع شكرا على النعم المتقدمة، وأما تعلقه بالمستقبل؛ فهو أنه يوجب تجدد النعم في الزمان المستقبل، لقوله تعالى: ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾[5]، والعقل أيضا يدل عليه، وهو أن النعم السابقة، توجب الإقدام على الخدمة، والقيام بالطاعة، ثم إذا اشتغل بالشكر، وانفتحت على العقل والقلب أبواب نعم الله تعالى، وأبواب معرفته ومحبته، وذلك من أعظم النعم. فهذا المعنى كان الحمد بسبب تعلقه بالماضي يغلق عنك أبواب النيران، وبسبب تعلقه بالمستقبل، يفتح لك أبواب الجنان؛ فتأثيره في الماضي سد أبواب الحجاب عن الله تعالى، ولما كان لا نهاية لدرجات جلال الله؛ فكذلك لا نهاية للعبد في معارج معرفة الله، ولا مفتاح لها إلا قولنا : الحمد لله؛ فلهذا السبب سميت سورة الحمد، بسورة الفاتحة»[6].

وفي شأن تراكيب النظم القرآني دائما، نلفي الرازي يقف عند ضرب من ضروب الخطاب البياني، وهو ما يعرف في علم المعاني، بالتقديم والتأخير؛ فهو يرى فيه وجوها عدة تليق بمقام هذا التركيب اللغوي البلاغي؛ حيث يقول - مثلا - في شأن قوله تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين** ﴾[7]، يقول: ﴿ **إياك نعبد** ﴾ ، فقدم قوله: إياك على قوله: نعبد، ولم يقل : نعبدك، وفيه وجوه: (أحدها): أنه تعالى قدم ذكر نفسه لينتبه العابد على أن المعبود ، هو الله حق؛ فلا يتكاسل في التعظيم، ولا يلفت يمينا وشمالا... و(ثانيها): أنه إن ثقلت عليك الطاعات، وصعبت عليك العبادات من القيام والركوع والسجود، فاذكر أولا قوله: إياك نعبد، لتذكرني، وتحضر في قلبك معرفتي؛ فإذا ذكرت جلالي وعظمتي وعزتي، وعلمت أني مولاك، وإنك عبدي، سهلت عليك تلك العبادات... - إلى أن يصل إلى الوجه السابع، فيقول: - و(سابعها): لو قيل: نعبدك، لم يفد نفي عبادتهم لغيره، لأنه لا امتناع في أن يعبدوا الله، ويعبدوا غير الله كما هو دأب المشركين، أما لما قال: إياك نعبد، أفاد أنهم يعبدونه ولا يعبدون غير الله[8].

وبالإضافة إلى هذه اللطائف والإشارات المتنوعة والمتعددة، نلفيه يقف وقفة أخرى، يرى فيها من خلال تراكيب الخطاب القرآني العظيم، منتهى الجمال، ومبلغ الكمال - وهي لعمري رؤية الملاحظ والمتفحص لأسرار التراكيب التعبيرية الفاعلة - فهو عندما يخوض في مقاربة تلك التراكيب المعبرة عن المعاني المختلفة، فإنه يرى فيها فصل الخطاب، فيقف أمامها ليستجلي أمرها تارة بالتوصيف والتحليل، وتارة أخرى بالشاهد والدليل، ومن ذلك، حديثه عن بديع نظم تراكيب القرآن العظيم؛ وفصاحة بيانه؛ فيقول في تناسبها التام مع المعاني : «إنهم قالوا إن شعر امرئ القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء ووصفه الخيل، وشعر النابغة عند الخوف، وشعر الأعشى عند الطلب ووصف الخمر، وشعر زهير عند الرغبة والرجاء، وبالجملة؛ فكل شاعر يحسن كلامه في فن، فإنه يضعف كلامه في غير ذلك الفن، أما القرآن، فإنه جاء فصيحا في كل

الفنون على غاية الفصاحة، ألا ترى أنه سبحانه وتعالى ، قال في الترغيب : ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾[9]، وقال تعالى : ﴿ **وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ** ﴾[10]، وقال في الترهيب : ﴿ **أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ** ﴾[11]، الآيات ، وقال: ﴿ **أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ** ﴾[12].. وقال: ﴿ **وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ** ﴾[13]... وقال في الزجر ما لا يبلغه وهم البشر ، وهو قوله : ﴿ **فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ** ﴾... وقال في الوعظ ما لا مزيد عليه : ﴿ **أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ** ﴾[15]، وقال في الإلهيات : ﴿ **اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ** ﴾[16]، إلى آخره»[17].

ومما يرى فيه جمال التعبير بإزالة الإبهام – وخاصة في التعابير التي تبدو من أول وهلة أنها متشابهة – فإنه في ذلك يلامس مفصل البيان الإعجازي بواسطة درسه التحليلي الكاشف لخبايا ومضمرات الجمالية البيانية؛ فهو على سبيل المثال؛ يقول في شأن لفظ: (وإذ قلنا)، ومن قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[18]. ولفظ : (وإذ قيل لهم)، من قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[19]، فيقول: لم قال في سورة البقرة : ﴿ **وإذ قلنا** ﴾، وقال في الأعراف: ﴿ **وإذ قيل له** ﴾، الجواب: أن الله تعالى صرح في أول القرآن بأن قائل هذا القول هو الله تعالى إزالة للإبهام، ولأنه ذكر في أول الكلام: ﴿ **اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ** ﴾[20]، ثم أخذ يعدد نعمة نعمة ؛ فاللائق بهذا المقام، أن يقول : ﴿ **وإذ قلنا** ﴾. أما في سورة الأعراف، فلا يبقى في قوله تعالى: ﴿ **وإذ قيل لهم** ﴾ إبهام بعد تقديم التصريح به في سورة البقرة»[21].

وبالطريقة ذاتها التي قارن فيها بين ألفاظ وتراكيب تبدو في ظاهرها متماثلة، وهي في حقيقة أمرها البياني عكس ذلك ، يفتأ يفرق بين خطاب

وآخر، وتركيب وآخر وهكذا، يضيف قائلا لما سبق ذكره:» لم قال في البقرة: ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾، وفي الأعراف: ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾؛ الجواب: الخطايا جمع الكثرة، والخطيئات جمع السلامة؛ فهو للقلة، وفي البقرة لما أضاف ذلك إلى نفسه، فقال : (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية) ، لا جرم قرن به ما يليق بجوده وكرمه، وهو غفران الذنوب الكثيرة؛ فذكر بلفظ الجمع الدال على الكثرة، وفي الأعراف لما لم يضيف ذلك إلى نفسه؛ بل قال : (وإذ قيل لهم)، لا جرم ذكر ذلك بجمع القلة، فالحاصل أنه لما ذكر الفاعل، ذكر ما يليق بكرمه من غفران الخطايا الكثيرة، وفي الأعراف لما لم يسبق الفاعل، لم يذكر اللفظ الدال على الكثرة»[22].

ومن جميل لطائف الرازي البيانية في تفسير الكبير، ملامسته لظاهرة أسلوبية ذات فاعلية، ألا وهي ما يسمى بتشاكل المعاني وتقابلها؛ فهو يرى في ورود الخطاب القرآني بهذا السياق النظمي، وأن له في ذلك فوائد ودلالات؛ إذ نلفيه حيال قوله تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[23]، وقوله تعالى في الآية التي تليها: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[24]، فهو يذهب إلى بيان ذلك بقوله : «اعلم أنه سبحانه وتعالى ما ذكر في القرآن آية في الوعيد ، إلا وذكر بجانبها آية في الوعد، وذلك لفوائد:

(أحدها) : ليظهر بذلك عدله سبحانه، لأنه حكم بالعذاب الدائم على المصرين على المعاصي.

و(ثانيها) : أن المؤمن لابد وأن يعتدل خوفه ورجاؤه، على ما قال عليه الصلاة والسلام: «لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا»، وذلك الاعتدال لا يحصل إلا بهذا الطريق .

و(ثالثها) : أنه يظهر بوعده كمال رحمته، وبوعيده كمال حكمته؛ فيصير ذلك سببا للعرفان»[25].

إن حديثنا عن تركيز الرازي على التراكيب اللغوية للخطاب القرآني العظيم، لا يثنيه في شيء عن الوقوف أمام دلالات الألفاظ، بل ودلالات الحروف ضمن تلك التراكيب، فالحروف عنده في الكثير من المواطن والمرات هي قطب المعنى الذي يدور حوله السياق. ولا أدل على ذلك من تعليقه اللطيف على قوله تعالى بشأن اليهود خاصة: ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾[26]، فيقول : «أما الواو في قوله : «ومن الذين أشركوا»؛ ففيه وجوه : أن فيه تقديما وتأخيرا، وتقديره: ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس على حياة، ثم فسر هذه المحبة بقوله : يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، وهو قول أبي مسلم، والقول الأول أولى، لأنه إذا كانت القصة في شأن اليهود خاصة ؛ فالأليق يليق بالظاهر أن يكون المراد: ولتجدن اليهود أحرص على الحياة من سائر الناس، ومن الذين أشركوا ليكون ذلك أبلغ في إبطال دعواهم، وفي إظهار كذبهم في قولهم أن الدار الآخرة لنا لا لغيرنا، والله أعلم »[27].

وشبيه بذلك أيضا وقوفه عند لفظة (ظليلا)، من قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا** ﴾[28]، يقول : «قال الواحدي: الظليل ليس ينبئ عن الفعل حتى يقال إنه بمعنى فاعل أو مفعول؛ بل هو مبالغة في نعت الظل، مثل قولهم : ليل أليل، واعلم أن بلاد العرب كانت في غاية الحرارة، فكان الظل عندهم أعظم أسباب الراحة، ولهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة»[29].

وما من شك في أن تراكيب القرآن العظيم، تتميز بطابعها البياني الإبلاغي، وذلك بفعل إحكام هندستها، وجمال تآلفها، وهو أمر يراه الفخر الرازي ماثلا في تراكيب القرآن العظيم كلها؛ فلننظر إلى لطائفه وإشاراته إزاء

قوله تعالى من سورة الأنعام : ﴿ **وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾[30]. يقول على لسان أبي مسلم رحمه الله: «اعلم أن أحسن ما قيل في نظم هذه الآية، ما ذكره أبو مسلم رحمه الله تعالى، فقال : ذكر في الآية الأولى، السموات والأرض(*)، إذ لا مكان سواهما، وفي هذه الآية ذكر الليل والنهار، إذ لا زمان سواهما ؛فالزمان والمكان ظرفان للمحدثات، فأخبر سبحانه أنه مالك للمكان و المكانيات، ومالك للزمان و الزمنيات، وهذا بيان في غاية الجلالة»[31]. ثم نلفيه يضيف ملحظا آخر شبيه بما ذهب إليه، يرى فيه من البلاغة والبيان ما هو ظاهر للعيان ، وفي ذلك يضيف قائلا :» وأقول ههنا دقيقة أخرى، وهو أن الابتداء وقع بذكر المكان والمكانيات، ثم ذكر عقبه الزمان والزمنيات، وذلك لأن المكان والمكنيات أقرب إلى العقول والأفكار من الزمان والزمنيات، لدقائق مذكورة في العقليات الصرفة، والتعليم الكامل هو الذي يبدأ فيه بالأظهر فالأظهر، مترقيا إلى الأخفى فالأخفى»[32].

وفي مقام آخر يتحدث فيه عن الفروق المعنوية بين الألفاظ، والتي تبدو للقارئ أن لا مفاضلة بينها، إلا أن الأمر بخلاف ذلك؛ فهو على سبيل المثال، في حديثه عن أفضلية لفظة: (السمع) مع قرينتها : (البصر)، من حيث الحواس، نلفيه يطرب لمفاضلة ابن قتيبة (ت: 276هـ)، للفظة : (السمع) عن (البصر)، بشأن قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾[33]. يقول: «احتج ابن قتيبة بهذه الآية على أن السمع أفضل من البصر، فقال: إن الله تعالى قرن بذهاب السمع ذهاب العقل، ولم يقرن بذهاب النظر إلا ذهاب البصر، فوجب أن يكون السمع أفضل من البصر، وزيف ابن الأنباري هذا الدليل، فقال: أن الذي نفاه الله مع السمع بمنزلة الذي نفاه الله مع البصر، لأنه تعالى أراد إبصار القلوب، ولم

يرد إبصار العيون، والذي يبصره القلب، هو الذي يعقله ، واحتج ابن قتيبة على هذا المطلوب بحجة أخرى من القرآن ، فقال: كلما ذكر الله السمع والبصر ، فإنه في الأغلب يقدم السمع على البصر، وذلك يدل على أن السمع أفضل من البصر»[34].

ثانيا : ظواهر أسلوبية وصور بيانية: بلاغة وجماليات:

1 – الالتفات في النظم القرآني:

يعد الالتفات في حقيقة أمره، ظاهرة أسلوبية بلاغية فنية، تعنى بتلوين الخطاب لحصر انتباه المتلقي في الخطاب المسموع أو المقروء . ومنه، فإن لهذا الأسلوب الدور الفعال في إثارة انتباه المتلقي، يقول أبو محمد القاسم السجلماسي: «وفائدة هذا الأسلوب من النظم والفن من البلاغة، استقرار السامع والأخذ بوجهه، وحمل النفس بتنويع الأسلوب و طراءة الإفتنان على الإصغاء للقول، والارتباط بمفهومه»[35]؛ إذ إن من جملة فوائده أيضا كما أقر بذلك يحيى بن حمزة العلوي (ت: 749هـ)، وهي « أن ورود الالتفات في الكلام، إنما يكون إيقاظا للسامع من الغفلة، وتطريبا له بنقله من خطاب إلى خطاب آخر؛ فإن السامع ربما مل من أسلوب، فينقله إلى أسلوب آخر، تنشيطا له في الأسماع، واستماله له في الإصغاء إلى ما يقوله»[36].

وأبو القاسم الزمخشري (ت: 538هـ)، كان قد أقر من قبل ببلاغة وجمالية هذا الضرب من الأسلوب البياني؛ فأسلوب الالتفات لديه، «هو فن جزل، فيه هز وتحريك من السامع... وهكذا الافتتان في الحديث والخروج فيه من صنف إلى صنف، يستفتح الآذان للاستماع ويستهش الأنفس للقبول»[37].

وانطلاقا من هذا المفهوم الدقيق لأسلوب الالتفات، نلفي الرازي يقف عند الكثير من التراكيب القرآنية التي اتخذت من هذا الأسلوب نظما لها، ومن جميل ما بينه من لطائف في شأن ذلك، هو وقوفه أمام قوله تعالى من

سورة الفاتحة: ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[38]، وقوله تعالى بعدها مباشرة : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[39]، فيقول: «لقائل أن يقول: قوله: ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، كله مذكور على لفظ الغيبة، وقوله : «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، انتقال من لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؛ فما الفائدة فيه؟ قلنا فيه وجوه: – منها – أن من أول السورة إلى قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾، ثناء، والثناء في الغيبة أولى، ومن قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، إلى آخر السورة دعاء، والدعاء في الحضور أولى»[40].

إنها بلا شك لطيفة من الرازي من خلال تفسيره، تبين من خلالها النظرة الجمالية من انتقال الخطاب من حال الغائب إلى حال الحاضر؛ إذ رأى في خطاب الغيبة مواءمة مع الثناء، كما رأى في خطاب الحضور مواءمة واتفاق مع الدعاء، وهو أمر دفع بالسياق إلى التلاؤم مع مقتضيات الحال.

ويمضي الفخر الرازي في لطائفه الجمالية هذه، ومن وراء ذلك جمال تلقي هذا الأسلوب الإعجازي في نظم القرآن ، فيذهب بالكشف عن مقاصده ودلالاته وفوائده، يقول بشأن قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾[41]، يرى الرازي في الالتفات الموجود في هذه الآية وجوها يفتأ يعددها مع محاولة لبيان جانب البلاغة والجمال فيها، فيقول: «ما الفائدة من صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبية؟ الجواب فيه وجوه:

(الأول): قال صاحب الكشاف، المقصود هو المبالغة، كأنه تعالى يذكر حالهم لغيرهم لتعجيبهم منها، ويستدعي منهم مزيد الإنكار والتقبيح.

(الثاني): قال أبو علي الجبائي: أن من مخاطبته تعالى لعباده، هي على

لسان الرسول عليه الصلاة والسلام، فهي بمنزلة الخبر الغائب، وكل من أقام الغائب مقام المخاطب، حسن منه أن يرده مرة أخرى إلى الغائب .

(الثالث): وهو الذي خطر بالبال في الحال، أن الانتقال في الكلام من لفظ الغيبة إلى لفظ الحضور، يدل على مزيد التقرب والإكرام، وأما ضده، وهو انتقال من لفظ الحضور إلى لفظ الغيبة؛ فإنه يدل على المقت والتبعيد[42]. وهو بعد هذا التخريج الواضح المدعم بضرب الأمثلة لما يذهب إليه من ذكر تلك الوجوه، يعقب بعد كل ذلك بالقول: «أما الأول : فكما في سورة الفاتحة، فإن قوله: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾، كله مقام الغيبة، ثم انتقل منها إلى قوله: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾، وهذا يدل على أن العبد كأنه انتقل من مقام الغيبة إلى مقام الحضور، وهو يوجب علو الدرجة، وكمال القرب من خدمة رب العالمين، وأما الثاني: فكما في هذه الآية(**)، لأن قوله : «حتى إذا كنتم في الفلك»، خطاب الحضور، وقوله: «وجرين بهم» ، مقام الغيبة، فههنا انتقل من مقام الحضور إلى مقام الغيبة، وذلك يدل على المقت والتبعيد والطرد،وهو اللائق بحال هؤلاء، لأن من كان صفته أنه يقابل إحسان الله تعالى إليه بالغفران كان اللائق ما ذكرناه»[43].

2 – الحذف وفاعليته البلاغية والجمالية:

إن المتصفح للتفسير الكبير للفخر الرازي، يلفي محطات كثيرة تستوقفه، تجلت فيها جمالية التراكيب وبلاغة الصور البيانية. وإذا ما حاولنا نحن تتبعها؛ فنجدها لا تعد ولا تحصى، وقد يبدو الكثير منها غير ملفت للانتباه؛ بيد أنها بالنسبة للرازي لها كبير اهتمام، إذ نلفيه يقف عند دقائها، وذلك باستقصاء جوانبها وكشف أسرارها المكنونة وخباياها العميقة، وهذا بعد تصنيفها مسائل وأوجه وقضايا. وكثيرة تلك التراكيب اللغوية، والتعابير البيانية، والصور البلاغية التي استوقفته. ومن ذلك استجلاؤه لجمالية أسلوب الحذف وفاعليته؛ إذ يرى فيه مشاركة المتلقي في فصل الخطاب، حيث نلفي المتلقي في كثير من

مواطن الحذف يذهب به التفكير كل مذهب، في حين لو بقي ذلك الذي يجب أو يحسن حذفه، لبقي المعنى مقصورا على ذلك، الشيء المذكور فقط. ومن جميل ما استحسنه في شأن ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** ﴾[44]، قال الرازي: قال تعالى: «أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا»، وفيه مسائل: (المسألة الأولى): في خبر (أن) قولان : (أحدهما): أنه محذوف، كأنه قيل : جمعوا المخازي، و(الثاني): هو قوله: ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** ﴾، والأول أحسن لوجهين : (أحدهما): أنه أبلغ ، لأنه إذا حذف الجواب ، ذهب الوهم كل مذهب من العيب، وإذا ذكر بقي مقتصرا على المذكور»[45].

ونظير ذلك يراه في قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾[46]، يرى الرازي في تراكيب هذه الآية الكريمة حذفا؛ فيفتأ يستجلي أمر ذلك، في مسائل وأوجه يقول فيها:» وفيه مسائل، (المسائلة الأولى): في متعلق الباء في قوله: ﴿ **فبما نقضهم** ﴾ قولان، (الأول): أنه محذوف تقديره: بما نقضهم ميثاقهم، وكذا لعناهم وسخطنا عليهم ، والحذف أفخم، لأن عند الحذف يذهب الوهم كل مذهب، ودليل المحذوف أن هذه الأشياء المذكورة من صفات الذم، فيدل على اللعن»[47].

إنها الجمالية في مواطن هذا الحذف الذي من وظيفته الدالة، ترك ما يجوز ذكره، والإبقاء على الفاعلية الخطابية التي من شأنها أن تجمل الكلام وتذهب به كل مذهب.

ونظير هذا أيضا قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ** ﴾[48]، يقول الرازي فيما يراه حذفا في تراكيب هذه الآية الكريمة: «أما قوله: ﴿ **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا** ﴾، ففي ناصب

قوله: (ويوم)، أقوال: (الأول): أنه محذوف وتقديره : ويوم نحشرهم كان كيت وكيت، فترك ليبقى على الإيهام الذي هو أدخل في التخويف»[49].

هذا عن أسلوب الحذف وما فيه من لطائف وجماليات رأيناها مثبوتة في بعض جوانب تفسير الكبير، بحيث ألفينا هذا الأسلوب قد تجسد في إشراك المتلقي ليذهب به تفكيره كل مذهب؛ إذ يرى الرازي في ذلك قمة البلاغة والبيان .

3 – الترداد وجمالية فصاحته:

هناك أسلوب آخر يرى فيه الفخر الرازي وجوه عدة تجعل من نظم القرآن العظيم فصل الخطاب، إنه التكرار، أو بدقيق اللفظة : الترداد ، وبحسب الفخر الرازي فإن القرآن العظيم قد ضم في تراكيبه الكثير من هذا الأسلوب، يقول: «وفي القرآن التكرار الكثير، ومع ذلك كل واحد منها في نهاية الفصاحة، ولم يظهر التفاوت أصلا»[50].

إن الفخر الرازي في تفسيره الكبير ليفتأ يقف عند جمالية وفاعلية هذه الظاهرة الأسلوبية محاولا ستجلاء أمرها، ليتضح له أن لها من الفوائد ما لا يعد ولا يحصى،ويتضح كل ذلك من خلال تتبعه للتراكيب القرآنية التي اتخذت من هذه الظاهرة الأسلوبية طريقا لبيان معانيها، ومن ذلك على سبيل المثال، وقفته أمام قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ** ﴾[51]، يقول فيما يبدو أنه تكرار: «فإن قيل: وقع التكرار في هذه الآية من ثلاثة أوجه، لأنه قال أولا: ﴿ **وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ** ﴾، ثم قال : «أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ»، وهذا عين الأول، ثم قال: ﴿ **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** ﴾ وهذا عين ما تقدم؛ فما الفائدة في هذا التكرار؟ قلنا: أن فيه وجوها:

(الأول): أن القوم كانوا مصرين على ذلك العمل، فاحتج في المنع منه إلى المبالغة والتأكيد، والتكرير يفيد التأكيد وشدة العناية والاهتمام.

و(الثاني) : أن قوله: ﴿ **وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ** ﴾؛ فهي عن التنقيص، وقوله: ﴿ **أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ** ﴾، أمر بإيفاء العدل والنهي عن ضد الشيء مغاير للأمر به، وليس لقائل أن يقول: النهي عن ضد الشيء مغاير للأمر به، فكان لازما من هذا الوجه»[52].

ونظير هذه الآية الكريمة، قوله تعالى أيضا: ﴿ **الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ** ﴾[53]، لقد راع انتباه الرازي ترداد عبارة: ﴿ **الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا** ﴾، حيث نلفيه يقف عندها مبينا سبب تكريرها، ولا شك أنه قد أصاب ووفق فيما ذهب إليه، يقول: وإنما كرر قوله: ﴿ **الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا** ﴾ لتعظيم المذلة لهم، و تفظيع ما يستحقون من الجزاء على جهلهم والعرب تكرر مثل هذا في التفخيم والتعظيم، فيقول الرجل لغيره: أخوك الذي ظلمنا، أخوك الذي أخذ أموالنا، أخوك الذي هتك أعراضنا، وأيضا أن القوم لما قالوا: «لئن اتبعتم شعيبا إنكم لخاسرون، بين تعالى أن الذين لم يتبعوه وخالفوه هم الخاسرون»[54]. والرازي فيما ذهب إليه، لا نلفيه يقف عند ظاهرة ترديد العبارات أو الآيات ؛ بل نلفيه أيضا يقف عند ظاهرة ترديد الألفاظ المفردة، وهذه الظاهرة يرى فيها الرازي دلالة لا تقل أهمية عن ترديد العبارة أو الآية ، يقول في شأن قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[55]، «اعلم أن في الآية مسائل – منها – (المسألة الثالثة): في تكرير (أولئك)، تنبيه على أنهم كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى، ثبت لهم الاختصاص بالفلاح أيضا، فقد تميزوا عن غيرهم بهذين الاختصاصيين»[56].

إنها إذن، مجموعة من التراكيب والظواهر الأسلوبية التي استوقفت الرازي ، فرأى من خلالها جمالية نظم تراكيب القرآن العظيم، كما حاول من خلالها كشف بعض جوانب ما يكتنزه كتاب الله من جمال وجلال.

ثالثا: ظواهر أسلوبية اعجازية أخرى:

1 – فواتح السور:

مادام القرآن العظيم متنوع الأساليب، وكثير التلوينات الخطابية؛ فقد ضم التفسير الكبير ظواهر أسلوبية ملفتة للنظر، حاول صاحبه من خلالها إظهار عظمة نظم القرآن، وبيان مكامن بيانه وإعجازه، ومن تلك الوجوه الاعجازية التي وقف عندها الرازي من خلال تفسيره، فواتح السور، فهو يرى في هذه الحروف أكثر من فائدة، ولعل ما قال به بشأنها لهو خير دليل على ما نذهب إليه، وذلك من خلال تعليقه على مفتتح سورة البقرة، حيث نلفيه قد ذكر عدة أوجه بشأن هذا المفتتح ، نذكر من ذلك الأوجه الآتية : «الوجه الثاني عشر: قول ابن روق وقطرب، أن الكفار لما قالوا: ﴿ **لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ** ﴾[57]، وتواصوا بالإعراض عنه، أراد الله تعالى لما أحب من صلاحهم ونفعهم، أن يورد عليهم ما لا يعرفونه ليكون ذلك سببا لإسكاتهم واستماعهم لما يرد عليهم من القرآن، فأنزل الله تعالى هذه الحروف، فكانوا إذا سمعوها، قالوا كالمتعجبين: اسمعوا إلى ما يجيئ به محمد عليه السلام؛ فإذا أصغوا هجم عليهم بالقرآن، فكان ذلك سببا لاستماعهم، وطريقا إلى انتفاعهم – إلى أن يقول – الوجه الرابع عشر : هذه الحروف تدل على انقطاع كلام ، واستئناف كلام آخر، قال أحمد بن يحيى بن ثعلب : أن العرب إذا استأنفت كلاما آخر، فمن شأنهم أن يأتوا بشيء غير الكلام الذي يريدون استئنافه، فيجعلونه تنبيها للمخاطبين على قطع الكلام الأول واستئناف الكلام الجديد»[58].

2 – تقطيع القرآن سورا: فوائد وجماليات:

يرى الفخر الرازي من خلال تفسيره الكبير في شأن تقطيع القرآن العظيم سورا، يرى في ذلك فوائد كثيرة، كما يرى في هذا الأمر فعالية من وراء ذلك كله ، يقول في هذا ما يلي: «أن القارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب، ثم أخذ في آخر، كان أنشط له وأثبت على التحصيل منه لو استمر على الكتاب

بطوله، ومثله المسافر إذا علم أنه قطع ميلا، أو طوى فرسخا، نفَّس ذلك عنه ، ونشَّطه للسير – ومنها– أن الحافظ إذا حفظ السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها، فيجل في نفسه ذلك، ويغتبط به، ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل»[59].

خاتمـــة:

وفي آخر هذا المقام ، نستطيع القول بأن ما أجادت به قريحة هذا العالم الجليل، لهو متأت من رصيده العلمي الراسخ والمتنوع ، الأمر الذي انعكس على تفسيره الموسوم بـ: (الكبير)، حيث اللطائف البيانية والإشارات الجمالية، و الاهتمام بالمسائل البلاغية ، وكل ذلك وفق لغة فذة ، وبيان متفرد، وأسلوب بديع .

ولقد ألفينا صاحب هذا التفسير، من خلال هذه المقاربة المتواضعة، كيف استطاع استجلاء أمر العديد من التراكيب التعبيرية، والظواهر الأسلوبية، وفق مسائل ووجوه وقضايا، اتخذت منهجا في الوصول إلى بغيته؛ فكان في كل ذلك ، يقف أمام جزئيات المسائل كما كبرياتها، قصد استنباط الدلالات والإيحاءات الكثيرة المتنوعة فيها، بما في ذلك، إظهار أوجهها البيانية، وتبيين مواطنها الجمالية، مع إبراز فاعليتها المحكمة؛ إنه التفسير الذي نلفي فيه منتهى الجمال ومبلغ الكمال، وهو لعمري بمثابة سجل ضم في طياته، التحليل الدقيق، والمكاشفة السديدة للكثير من أسرار التراكيب القرآنية وأوجهها البيانية.

ثم إنه من خلال هذا التفسير الكبير ، يتضح لنا مدى خصوصية القرآن العظيم بذلك النظم المحكم، والنسج القشيب، واللطائف البيانية المتفردة والمتميزة، هذا بالإضافة إلى عناصر الصدق الوجداني والنفسي ، وتلاحمها مع عناصر الصدق الوجداني والنفسي ، وتلاحمها مع عناصر الأداء الجمالي الفني، ليكون لهما من بعد ذلك كله، الأثر العميق والفعال في مختلف النفوس .

الهوامش

(1) ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق :د. إحسان عباس؛ دار الثقافة، بيروت– لبنان؛ (د .تا)، ج 1، ص: 474

(2) المجذوب ، عبد العزيز . الرازي من خلال تفسيره . الدار العربية للكتاب: ليبيا، تونس، الطبعة الثانية؛ 1400هـ– 1980م ، ص: 60.

(3) سورة الفاتحة ، الآية :1.

(4) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. دار الفكر، بيروت – لبنان ؛ 1398هـ1978–م، ج 1، ص: 113.

(5) سورة إبراهيم، من الآية: 7.

(6) الرازي، فخر الدين . التفسير الكبير. ج1، ص: 116–115.

(7) سورة الفاتحة ، الآية: 4.

(8) الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير. ج 1، ص: 127.

(9) سورة السجدة ، من الآية :17.

(10) سورة الزخرف، من الآية : 71.

(11) سورة الإسراء من الآية : 68.

(12) سورة الملك ، الآية :16.

(13) سورة إبراهيم من الآية : 15.

(14) سورة العنكبوت ، من الآية: 40.

(15) سورة الشعراء ، الآية: 205.

(16) سورة الرعد ، من الآية : 8.

(17) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج1، ص: 221.

(18) سورة البقرة ، الآية : 57.

(19) سورة الأعراف ، الآية : 161.

(20) سورة البقرة ، من الآية : 40.

(21) الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير . ج1، ص: 354.

(22) م. س ، ج1، ص : 354.

(23) سورة البقرة، الآية: 81.

(24) سورة البقرة، الآية: 82.

(25) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج1، ص: 396.

(26) سورة البقرة ، الآية : 96.

(27) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج1، ص: 413.

(28) سورة النساء ، الآية : 57.

(29) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج1، ص: 240.

(30) سورة الأنعام ، الآية : 15.

(*) وهي قوله تعالى :﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾؛ سورة الأنعام، الآية: 12.

(31) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج4، ص: 15.

(32) م.س، ج 4، ص : 15– 16.

(33) سورة يونس ، الآية : 43–42.

(34) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج4، ص: 577.

(35) السجلماسي، أبو محمد القاسم . المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. تحقيق : علال الغازي، مكتبة المعارف بالرباط، المغرب؛ 1980، ص: 442.

(36) العلوي ، يحيى بن حمزة . الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، الطبعة الأولى ؛ 1423هـ– 2002م، ج2، ص: 133.

(37) الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . شرح وضبط ومراجعة : يوسف الحمادي، مكتبة مصر ، الفجالة؛ (د. تا)، ج1، ص: 84.

(38) سورة الفاتحة ، الآية : 1–3.

(39) سورة الفاتحة ، الآية : 4.

(40) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج4، ص: 130.

(41) سورة يونس ، الآية: 22.

(42) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج4، ص: 561.

(**) يعني قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾، سورة يونس ، الآية: 22.

(43) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج4، ص: 561.

(44) سورة النساء ، الآية : 150– 151.

(45) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج3، ص: 337.

(46) سورة النساء ، الآية :154.

(47) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج 3، ص: 339.

(48) سورة الأنعام ، الآية : 22.

(49) الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير. ج 4، ص:23.

(50) م.س، ج1، ص: 221.

(51) سورة هود ، الآية : 84–86.

(52) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج 5، ص:81.

(53) سورة الأعراف ، الآية :92.

(54) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج 4، ص:263.

(55) سورة البقرة ، الآية: 5.

(56) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج 1، ص:169.

(57) سورة فصلت، من الآية : 26.

(59) الرازي ، فخر الدين. التفسير الكبير. ج 1، ص:153.

(59) م.س، ج1، ص : 15.

المصادر والمراجع

(*) القرآن العظيم .

(1) التفسير الكبير. فخر الدين الرازي.دار الفكر ، بيروت– لبنان؛ 1398هـ/1978م.

(2) الرازي من خلال تفسيره. عبد العزيز المجذوب. الدار العربية للكتاب : ليبيا، تونس، الطبعة الثانية؛ 1400هـ/1980م.

(3) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. يحيى بن حمزة العلوي. تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الأولى؛ 1423هـ/2002م.

(4) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. أبو محمد القاسم السجلماسي .تحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف بالرباط، المغرب؛ 1980.

(5) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري. شرح وضبط ومراجعة: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، الفجالة؛ (د. تا).

(6) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان . تحقيق: د .إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت – لبنان؛ (د.تا) .

* * *